اختلاف الفَرْش ودلالاته في الجزأين الرّابع والخامس من القرآن الكريم: دراسة لغويّة بلاغيّة

إعداد

أميرة بنت أحمد زين

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

٢٠٢١م

اختلاف الفَرْش ودلالاته في الجزأين الرّابع والخامس من القرآن الكريم: دراسة لغويّة بلاغيّة

إعداد

أميرة بنت أحمد زين

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإنسانية

(دراسات أدبية)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

يونيو ٢٠٢١م

مُلخَّص البحث

هذا البحث عبارة عن دراسة في اختلاف الفرش ودلالاته في الجزأين الرّابع والخامس من القرآن الكريم. وجدت الباحثة أنّ الاختلاف الواقع في الجزأين يتناول كلا من الأفعال والأسماء والحروف. ومن المواطن التي وقع فيها الاختلاف الفرشي ما كان التغاير فيه مؤديا إلى تعدد المعنى ومنها ما لا يحدث ذلك. وهذا البحث يقتصر على ما كان من النوع الأول دون الثاني. وتعرّضت الباحثة في عمليّة التّحليل إلى مواقع هذا الاختلاف وحاولت استيعاب دلالاتها اللغويّة مرتقية بها إلى محاولة اكتشاف الدلالة البلاغيّة لوقوع التّعدّد في مواطنه من الجزأين، معتبرة في ذلك مقام القول وسياق الكلام. وتوصّلت الباحثة إلى أنّ اختلاف الفرش تكمن فيه حكمة التّعدّد الدّلالي المناسب للمقام، وهذا يمثّل بوضوح جانبًا من جوانب الإعجاز البلاغيّ للقرآن الكريم.

ABSTRACT

This study deals with the Qur'anic variant readings of the *farsh* type (i.e. the irregular type) within the scope of the fourth and fifth segments (*juz'*) of the Qur'an. The researcher found that such variance occurs in verbs, nouns as well as particles. At the specific locations where the *farsh* variance occurs, there are variances that create multiple meanings whilst there are also those that do not. This research concentrates on the former and not the latter. The researcher collected all occurrences of this feature and worked first on understanding the explicit meanings of the verses before going deeper by attempting to discover the rhetorical rationale for the occurrence of each variance at the exact place where it occurs in the said two segments of the Qur'an. In doing that, the researcher carefully considered both the surrounding text (co-text) and the situational contexts. The researcher reached a conclusion that at each occurrence, the *farsh* variance entails a multiplicity of meanings that is uniquely pertinent to its specific context. And this, in turn, shows another dimension of the widely touted rhetorical eloquence of the Holy Qur'an.

APPROVAL PAGE

The thesis of Student's Name has been approved by the following:

_____
Badri Najib Zubir
Supervisor

_____
Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussein
Co-Supervisor

_____
Asst. Prof. Dr. Muhammad Anwar Ahmad
Internal Examiner

_____
Prof. Dr. Mohammad Ahmad Alqudah
External Examiner

_____
Dr. Monther Theeb Kafafi
External Examiner

_____
Prof. Dr. Meftah Hrairi
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Amirah binti Ahmad Zain

Signature…… Date……..

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

إقرار بحقوق **الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة**

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ **أميرة بنت أحمد زين**

اختلاف الفَرْش ودلالاته في الجزأين الرّابع والخامس من القرآن الكريم: دراسة لغويّة بلاغيّة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يجوز للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يحق للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض ربحية تجارية.

٣- يحق لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإليكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: أميرة بنت أحمد زين

التوقيع: ..... التاريخ: .....

إلى أمّي أمبون بنت عبد الله،
ووالد زوجي محمد جميل بن له،
رحمهما الله.

وأبي أحمد زين بن صالح،
وأمّ زوجي زريدا بنت إبراهيم،
حفظهما الله وأدام عليهما الصحة.

وإلى زوجي الكريم نور محمّد،
وأولادي الخمسة عبد الله أمين، وإبراهيم،
ومريم، وعبد الرّحمن، وحسن،
وكلّ من داوم في تشجيعي ومساعدتي لإتمام كتابة هذا البحث،
اعلموا أنّي أحبّكم في الله!

وإلى كلّ محبّي القرآن،

أهدي هذا البحث.

الشّكر والتّقدير

الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات. الحمد لله ثمّ الحمد كلّه لله الّذي هداني لإتمام كتابة هذا البحث، إذ لولا ذلك لما انتهيت منها، فالحمد لله وحده.

وأقدّم جزيل الشّكر إلى الفاضل **الدكتور بدري نجيب بن زبير والأستاذ الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين** على حسن إشرافهما لهذا البحث بالرّغم من انشغالهما، فلم يبخلا عليّ في نصائحهما وتوجيهاتهما في كتابة هذا البحث. وأدعو الله تعالى أن يجزيهما خير الجزاء والسّعادة في الدّارَين.

والشّكر أيضًا موصول إلى آبائي المحبوبِين الّذين لم يسأموا من الدّعاء لي بالخير والبركة. وقد كتب الله أن ينتقل إلى جواره أبو زوجي الكريم في ٧ فبراير ٢٠٢٠، ثمّ أمّي الحبيبة في ٢٦ يوليو في نفس السّنة. وهما ممّن اعتنوا كثيرًا بحياتي وبتقدّمي في كتابة هذا البحث، وكم يحزنني فراقهما، ولا يمرّ يوم بعد موتهما إلّا دعوتُ لهما بالمغفرة والرّحمة والمعافاة والعافية.أسأل الله أن يغفر لهما ويرحمهما ويعافيهما ويعفو عنهما. وأشكره تعالى لأن أبي وأمّ زوجي ما زالا معي في هذه الحياة الدّنيا. ثمّ أقدّم تقديري إلى رفيق حياتي الّذي لا يسأم في تشجيعي كي أتمّ كتابة هذا البحث، وأشكره تعالى على تفهمه بانشغالي وتشجيعه المستمر لتقدّمي في مسيرتي هذه. وأشكر أيضًا أولادي الخمسة على صبرهم وتشجيعهم لي.

وأخيرًا، أقدّم جزيل الشّكر إلى إخواني وأخواتي الذين يأملون دائما نجاحي للحصول على الدكتوراه ومنهم من ساعدني في شؤون بيتي وأهلي كي أستطيع التّركيز في كتابة البحث. ثم إلى كلّ من يسّر لي أموري المتعلّقة بالبحث بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وهم كثر ولا أقدر على ذكرهم جميعًا، فجزاهم الله خير الجزاء. ولا أنسى في هذا الصدد أن هناك آخرين ما زالوا يحملون عبء البحث في أي مجال كان ساعين نحو الإتمام، ولهؤلاء أدعو بالخير كلّه عاجله وآجله، وأن يسدد الله خطاهم وينفع بهم الأمّة، والله وليّ التّوفيق.

فهرس محتويات البحث

مُلخَّص البحث ..... ب

ملخّص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع وإثبات ..... و

الإهداء ..... ز

الشّكر والتّقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

فهرس الجداول ..... ل

الفصل الأول: المدخل إلى الفصل ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٥

أسئلة البحث ٦

أهداف البحث ٧

أهميّة البحث ٧

حدود البحث ٨

منهج البحث ٨

الدّراسات السّابقة ١١

الفصل الثاني: مقدّمة عامّة عن التّحليل اللّغوي والبلاغيّ للقراءات القرآنيّة ١٩
المبحث الأوّل: القراءات القرآنيّة والتّحليل اللّغويّ ١٩
المبحث الثّاني: القراءات القرآنيّة والتّحليل البلاغيّ..... ٢٩

الفصل الثالث: تحليل الاختلاف الواقع في الأفعال ٣١
المبحث الأوّل: الاختلاف في بناء الفعل للمعلوم وللمجهول ٣١
المبحث الثّاني: الاختلاف في أوزان الأفعال ثلاثيّةً ورباعيّةً وخماسيّةً ٦٨
المبحث الثّالث: الاختلاف المؤدّي إلى الالتفات ٩٤
المبحث الرّابع: اختلافات أخرى ١٢٢

الفصل الرابع: تحليل الاختلاف الواقع في الأسماء والحروف ١٤١
المبحث الأوّل: الاختلاف في وجوه الإعراب ١٤١
المبحث الثّاني: الاختلاف بالذِّكر والحذف في صيغة الكلمة ١٧٦
المبحث الثّالث: الاختلاف في صيغة اسم الفاعل والمفعول ١٨٧
المبحث الرّابع: الاختلاف في تعدّد الفاعل ١٩٥
المبحث الخامس: الاختلاف في أوزان الأسماء المشتقّة من الأفعال الثّلاثيّة والرّباعيّة والخماسيّة ١٩٩
المبحث السّادس: الاختلاف الواقع في الأحرف..... ٢١٥

الخاتمة ٢٣٣
نتائج البحث ٢٣٣
المقترحات والتّوصيات ٢٣٦

قائمة المصادر والمراجع ٢٣٧

الملحق ٢٤٩

فهرس الجداول

الجدول رقم ١	أمثلة تطبيقية للاختلاف الصوتي عند البدو والحضر	٢١
الجدول رقم ٢	اختلاف القراءات للآيتين ١٥٦ و١٥٧ من سورة آل عمران وتغاير معانيها في خطاب الفريقَين	١٠٠-١٠١
الجدول رقم ٣	اختلاف القراءات للآية ١٨٠ من سورة آل عمران وتغاير معانيها في خطاب المخاطبين	١٠٤
الجدول رقم ٤	اختلاف القراءات للآية ٣ من سورة النساء ومعانيها	١٤٩
الجدول رقم ٥	اختلاف معاني الفرش حسب سياقه في الآية بين الآيتين ١٢٤ و١٢٥ من سورة النساء	١٩٢-١٩٤
الجدول رقم ٦	قائمة الفرش المُحَلَّل حسب ترتيبه في البحث	٢٤٩-٢٥١

الفصل الأول[1]
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله وحده، والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده، وعلى أصحابه الكرام خير جيل في الأرض، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدّين. ألا إنّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي رسوله. أمّا بعد،

فالقرآن الكريم هو "كلام الله، المنزّل على محمّد ﷺ، المتعبّد بتلاوته".[2] فقد وصف الله تعالى كلامه بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ. نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥). وغاية نزول القرآن للبشريّة تتمثّل فيما أخبرنا الله به في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢)، وقال في آية أخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥). ومن ثمّ، فالقرآن هاد للبشريّة جمعاء لنيل سعادة الدّارَين.

وقد أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، والدّليل على ذلك ما جاء عن الرّسول ﷺ في الحديث الشّريف الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعْته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".[3] ولا يُقصد بالأحرف السّبعة هنا القراءات السّبع كما توهّم بعض النّاس، بل

---

[1] هذا الفصل معدّل من الفصل التمهيدي لبحث الباحثة السابق، انظر: أميرة أحمد زين، **فرش القراءات القرآنية وأسراره البلاغية: دراسة وصفية تحليلية في ثلاثة أجزاء**، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لمبور، ٢٠١٠م)، ص١-١٢.

[2] مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣٥، ١٩٩٨م)، ص ٢٠.

[3] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**. (المنصورة: دار الغد الجديد، ٢٠٠٢م)، في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص٩٧٤، رقم الحديث ٤٩٩١.

إنّ لذلك تفسيرات عند العلماء، أسهب القول فيها ابن الجزري في كتابه "النّشر"، وأهمّها أنّ الأحرف بمعنى الأوجه، أو القراءة، أو اللّغة، أو معاني الأحكام.[٤]

أمّا القراءات السّبع، فأوّل من جمعها ودوّنها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وهي القراءات المرويّة عن سبعة أئمّة، هم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي. وفي القرن التّاسع الهجري، قام ابن الجزري بإضافة ثلاثة أئمّة آخرين إلى هؤلاء السّبعة لعظمة شأنهم وثبوت تواتر أسانيدهم عند أهل الفنّ، وهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. فصار المشهور عند القرّاء منذ ذلك الوقت أنّ القراءات العشر هي القراءات المتواترة.[٥]

وعلم القراءات علم "باختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وكيفيّتها من تخفيف وتشديد وغيرهما".[٦] والخلاف في القراءات ينقسم إلى قسمين: أوّلهما خلاف أصولي، وثانيهما خلاف فرشي. ويُقصد بالأوّل ما كان من جهة قواعد القراء الرئيسة مثل قاعدة قالون في ضمّ ميم الجمع، وابن كثير في قصر المد المنفصل، وغير ذلك من القواعد الّتي تضبطها قواعد مطردة. أمّا الخلاف الفرشيّ فيُقصد به ما جاء من اختلاف القرّاء على غير مثال، فلا يكون مثل الأوّل الّذي يتكرّر في كلّ موطن وتحقّقت فيه شروط القاعدة.[٧] وقد وضّح ابن القاصح المراد بالفرش فقال: "إنّ القرّاء يسمّون ما قلّ دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشًا، لأنّها لما كانت مذكورة في أماكنها من السّور، فهي كالمفروشة بخلاف الأصول؛ لأنّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع، وسمّى بعضهم الفرش فروعًا مقابلة للأصول".[٨] وقد تتبّع

---

[٤] انظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، **النشر في القراءات العشر**. (دار الكتاب العربي، د. ت.)، ج١، ص٢٤.

[٥] انظر: ابن الجزري، **المرجع نفسه**. محمد حبش، **الشامل في القراءات المتواترة**. (بيروت: دار الكلم الطيب، ٢٠٠١م)، ص٤٥.

[٦] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**. (بيروت: المكتبة الثقافية، ١٩٧٣م)، ج١، ص٨٠.

[٧] انظر: محمد حبش، **الشامل في القراءات المتواترة**، ص١٥٣.

[٨] ابن الحسن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان، **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥ م)، ص٩٢.

العلماء قضيّة الفرش في القرآن الكريم سورةً سورةً من أمّ الكتاب إلى سورة النّاس. ومن أمثلة الفرش ما يأتي:

١. ﴿مَا نُنَزِّلُ المَلآئِكَةَ...﴾ (الحجر: ٨)؛ "قرأ حفص وحمزة والكسائي بنونين أولاهما مضمومة، والثانية مفتوحة وزاي مكسورة والملائكة بالنصب، وقرأ شعبة بتاء مضمومة ونون وزاي مفتوحتين والملائكة بالرفع، والباقون مثله مع فتح التاء، وهذه التاء يشددها البزي[٩] والباقون يخففونها".[١٠]

٢. "روى شعبة بالنون في ﴿يُنبِتُ لَكُمْ به الزَّرْعَ...﴾ (النحل: ١١) وقرأ غيره بالياء".[١١]

٣. "واختلفوا في ﴿...والشمس والقمر والنجوم مسخرات...﴾ (النحل: ١٢)، فقرأ ابن عامر برفع الأسماء الأربعة، ووافقه حفص في الحرفَين الأخيرين، وهما ﴿والنجوم مسخرات﴾ وقرأ الباقون بنصب الأربعة وكسر التاء".[١٢]

٤. "واختلفوا في﴿...مِن تحتها...﴾ (مريم: ٢٤) فقرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف وحفص وروح بكسر الميم وخفض[١٣] التاء، وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب ونصب التاء".[١٤]

---

[٩] هكذا في الأصل والأفضل أن يعبّر بأنها مضعفة.

[١٠] ابن القاصح، **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، ص ٩٣.

[١١] أبو الفرح سيد لاشين والحافظ خالد محمد، **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع**، (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ط٣، ١٤٢٠هـ)، ص ٣٠٩.

[١٢] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص٣٠٢-٣٠٣.

[١٣] هكذا في الأصل والأفضل أن يعبّر بكسر التاء بدلًا من خفض التاء.

[١٤] ابن الجزري، **المرجع نفسه**، ص ٣١٨.

وللقراءات فوائد وحكم كثيرة؛[١٥] لكنّ الحكم الرّئيسة الّتي يراها أغلب العلماء وراء الاختلاف في القراءات القرآنيّة تيسير النّطق ومراعاة تعدّد لهجات العرب، والتّخفيف عن الأمّة وإرادة اليسر لها.[١٦] وهذا ما نجده في أحاديث الرّسول ﷺ، ومنها الحديث الّذي أُقرّت فيه قراءة هشام بن حكيم بن حزام الّتي فيها حروف كثيرة لم يسمعها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قبل ذلك: "...إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه".[١٧] ولا شكّ في أنّ إرادة التّيسير واضحة في هذا الحديث.

ومع ذلك ترى الباحثة أنّ تلك الحكمة ترتبط أساسًا بالأداء الصّوتي كالتّحقيق والتّسهيل والتّرقيق والتّفخيم والإمالة والتّقليل، أو باختلاف اللّهجات. فالقبائل الّتي تُسَهِّل لا يلزم عليها التّحقيق بفضل تعدّد القراءات، وما كانت من عادتها ترقيق الرّاء المفتوحة بعد كسرة لا يفرض عليها التّفخيم، وهكذا.

ولكنّ الملاحظ أنّ الفرش لا ينحصر في هذه الجوانب، فهناك تعدّد فرشيّ يؤدّي إلى اختلاف الإعراب وتعدّد المعاني، فما كان من هذا النّوع لا تكون صلته بتيسير النّطق ظاهرة؛ فلا بدّ من أن تكون هناك أسرار وحكم أخرى أرادها العليم الخبير جلّ جلاله، وهذا ما تنوي الباحثة دراستها. وهذا البحث لن يتناول ترجيح القراءات بعضها على بعض؛ لأنّ جميع القراءات المتواترة قرآن منزّل من عند الله عزَّ وجلَّ. فغاية البحث محاولة الكشف عن الدّلالة اللغويّة والبلاغيّة لتعدّد الألفاظ في موضع مُعَيَّن من القرآن، بالنّظر إلى سياق الآيات حوله، والتّوصّل إلى المعاني الثّانوية الّتي ترتبط بذلك التّعدّد.

---

[١٥] انظر: محمد سالم محيسن، **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**، (بيروت: دار الجيل، ط٣، ١٩٩٣م)، ج٣، ص٧٩-٨٢.

[١٦] انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص٢٢.

[١٧] البخاري، **صحيح البخاري**، في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص٩٧٤، رقم الحديث ٤٩٩٢.

مشكلة البحث

سبق الإشارة أعلاه إلى أن الفرش في بعض المواقع من القرآن الكريم يمسّ جانب التّركيب الصّرفيّ أو النّحويّ، فيترتّب على ذلك تعدّد المعاني في تلك المواقع. ولوجود التعدد في المعنى لجأ بعض العلماء في بعض الأحيان إلى اختيار وجه معين من القراءة يكون عندهم الوجه المفضل. وكان ممن اتجه هذا الاتجاه أبو حاتم السجستاني، وابن جرير الطبري، وأبو علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب، وأبو حيان.[١٨] واختيار وجه دون وجه هو عين هذا ما عرف بترجيح القراءات بعضها على بعض، والخطب أهون إن كان هذا الترجيح بين شاذتين أو كان الترجيح لجانب المتواترة على الشاذة، ولكن الذي وقع فعلا لم يقف عن هذا الحد، بل تعدى الترجيح في بعض الأحوال إلى ما بين متواترتين أيضا.[١٩] وهذا في رأي الباحثة ينبغي أن يقلق له إذ إن كل قراءة متواترة – بأي وجه كانت – فإنها بلا شك وحي متلو، فما كان لأحد أن يقرأ من القرآن ما لم يُقْرِئْ به الصادق الأمين المنزَّل عليه الوحي ﷺ، ولا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها.[٢٠]

وإذ ثبتت هذه النظرة فلا مفر إذن من الإقرار بأن التّعدّد في الفرش لا بدّ أن يكون مقصودًا مرادًا لأنّه من العليم الخبير الّذي لا يناله السّهو والتّردّد والخطأ والنّسيان. وهذا الجانب تنبه له أحمد سعد محمد فجعله محور بحثه للدكتوراه، وهو في بحثه هذا لم يقتصر على المقارنة بين القراءات المتواترة فحسب، بل تناول أيضا القراءات الشاذة،[٢١] ولكن المهم هنا إسهامه في القيام بالتوجيه البلاغي لكل وجه من وجوه التغاير الفرشي، فقد عمد إلى الوجوه المروية واجتهد في بيان وجاهة كل وجه من الناحية البلاغية. وهذا بلا شك جهد محمود مشكور، ولكن الباحثة تود أن تنتقل بالبحث الحالي نقلة إلى الأمام بحيث تسأل: إن كان التّعدّد في الفرش مقصودًا مرادًا، فما السر في وروده عند مواطن وقوعه من القرآن الكريم؟

---

[١٨] انظر: أحمد سعد محمد، **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ١٩٩٨م)، ص ٦٦ و٦٨ و٧٤ و٧٦.

[١٩] انظر: مثلا، النحاس، **إعراب القرآن**، ص٢١٠.

[٢٠] ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج١، ص١٣.

[٢١] انظر: **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية** لأحمد سعد محمد.

وبتعبير آخر، إن وقع التعدد الفرشي في آية ما، فلِمَ كان هذا التعدد مهما في هذا الموطن بالذات؟ ولذلك تحتم أن ينظر في هذه المسألة من المنظور البلاغيّ، لأن التعدد حالة من أحوال اللفظ، ومن المبادئ البلاغية الكبرى أن كل حالة من أحوال اللفظ لا بد أن تكون متوائمة متسايرة مع غرض المتكلم من ناحية ومع السياق والمقام من ناحية أخرى.[٢٢] وهذا يقتضي أن تستخرج المعاني المرتبطة بأحوال اللفظ في الاختلاف الفرشي الّذي يأتي معه تعدّد المعنى. ويكون ذلك بتحليل سياق الكلام ومقام القول كما هو معروف في علم البلاغة. وتقتصر الباحثة في هذا البحث على تحليل الأمثلة الواقعة في الجزأين الرّابع والخامس فقط من القرآن الكريم.

أسئلة البحث

بناء على ما تم توضيحه في البند السابق، صاغت الباحثة ما يأتي أسئلة للبحث:

١- كيف كان التوجيه اللغوي عند القدامى والمحدثين للاختلاف الفرشي الذي يأتي معه تعدد المعنى مما ورد في الجزأين الرابع والخامس من القرآن الكريم؟

٢- ما الوجه البلاغي لكل توجيه لغوي أسدي للتّغاير الفرشيّ ذي التعدد الدلالي الواقع في الجزأين المذكورين؟

٣- ما المغزى وراء وقوع التّغاير الفرشيّ ذي التعدد الدلالي في كل موطن من مواطن ذلك في الجزأين المذكورين؟

---

[٢٢] انظر: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، **كتاب دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م)، ص ٨٠ – ٩٢.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

١- مواصلة الجهود في النّظر إلى البعد اللّغويّ والبلاغيّ لفرش القراءات القرآنيّة.

٢- إيضاح المعاني المرتبطة بالتغاير الفرشي ذي التعدد الدلالي في القراءات العشر، لغويا وبلاغيا.

٣- إظهار بعض جوانب الإعجاز القرآنيّ المتعلّق بالاختلاف الفرشي في القراءات من خلال بيان المغزى وراء وقوعه في موطنه دلالة على كونه مرادا ولم يأت اعتباطا.

أهميّة البحث

تتجلّى أهميّة هذا البحث فيما يأتي:-

١- يسهم في مؤازرة علماء المسلمين في دحْض مزاعم المستشرقين -وعلى رؤوسهم (جولدتسهر)- الّذي ادّعى أنّ القراءات ليست وحيًا. فهذا البحث يدافع عن القراءات من حيث إنّه يظهر أن التّعدّد الفرشيّ يخدم أهدافًا بلاغيّة معيّنة.

٢- يسهم في حلّ مشكلة التّرجيح بين القراءات المتواترة عند بعض العلماء بتقديمه سرّ وقوع التّعدّد الدّلالي لاختلاف الفرش.

٣- يسهم في إثراء الدّراسات الّتي تربط بين القراءات والبلاغة، ومثل هذه الدّراسات قليلة بالمقارنة بالدّراسات التي تتناول جوانب أخرى من بلاغة القرآن.

٤- يسهم في توسيع الدّراسات في علم القراءات بحيث يشمل الجانب البلاغيّ فضلًا عن الجانب التّجويديّ والنّطقيّ والنّحويّ وما إلى ذلك.

حدود البحث

يركّز هذا البحث على اختلاف الفرش الوارد في الجزء الرّابع إلى الجزء الخامس فحسب. وذلك يعني أنّ التّحليل يشمل ٦٠ اختلافًا فرشيًّا.[٢٣] والفرش الواقع في إطار هذا البحث يقتصر على ما ورد في القراءات السّبع الّتي أجمع النّاس على تواترها، والثّلاث الّتي عدّها أصحاب الفنّ من القراءات المتواترة أيضًا. والبحث أيضًا محصور في اختلاف الفرش الّذي يؤدّي إلى تعدّد المعاني فحسب كما ذُكِرَ سابقًا، فلا يدخل في نطاق البحث الخلاف الفرشيّ في الأداء الصّوتيّ مثل (عُيون) و(عِيون)،[٢٤] ولا في اختلاف اللّهجات مثل (سَدّا) و(سُدّا).[٢٥]

منهج البحث

يسير البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ. فالوصف يتعلق بتوضيح الفرش المؤدي إلى اختلاف المعنى في الجزأين اللذين تعرضت لهما الباحثة مع استخلاص ما جاء في بيانه من كتابات السابقين. والتحليل يتعلق بربط الفرش المذكور بسياق الآية التي وقع فيها. فلأجل تحقيق الأول قامت الباحثة أولا باستخراج جميع أمثلة الفرش عند القرّاء العشرة في الجزء الرّابع حتّى الخامس من كتاب ابن الجزري "تقريب النشر في القراءات العشر".[٢٦] وبعدما تجمعت لديها الأمثلة حصرا، اختارت منها ما وقوعه يؤدي إلى تعدّد المعاني فحسب دون غيره تماشيا مع مشكلة البحث. فعلى هذا خرج من دائرة الاختيار مثلا ما كان الاختلاف الفرشي فيه يمسّ الجانب الصوتيّ فحسب دون التأثير في جانب المعنى كما في الاختلاف بين (حِجُّ) و(حَجُّ)، وبين (وَكَأَيِّن) و(كَآيِن)، وبين (مُتُّم) و(مِتُّم). أما ما كان في دائرة الاختيار فهو

---

[٢٣] يُنظر إلى قائمة الفرش المحَلّل حسب ترتيبه في البحث في الملحق في آخر البحث.

[٢٤] انظر: عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلى وأولاده عشر، ط١، ١٩٥٥م)، ص ١٧٤.

[٢٥] انظر: سورة الكهف، الآية ٩٤.

[٢٦] انظر: ابن الجزري، **تقريب النشر في القراءات العشر**، ص٢٣٨-٢٤٧.

الذي يخضع للتحليل البلاغي الذي ينبني على ربط تعدد المعاني بسياق الآية سعيًا إلى تبصر الغرض البلاغي من وراء ذلك. والتحليل البلاغي الذي يتعلق بنظم الجمل وتركيبها، كما هو معروف عند أهل الفن، لا يقوم إلا بعد تحقيق معاني مفرداتها وجلاء صورة تركيبها النحوي، وهذا يحوج الباحثة إلى القيام بالتحليل اللغوي الشافي قبل الخوض في التعليق على الجانب البلاغي. ولتحقيق ذلك استعانت بالمعاجم، وكتب توجيه القراءات، وكتب التّفسير، وكتب الأحاديث وكل ما يساعد في فهم سياق الآيات المعنيّة ومدلولها. وإذ قد تبينت ملامح الطريق بذلك جاء دور التحليل البلاغي للنظر في مطابقة حالة الاختلاف الفرشي بمقتضى الحال، وهي أساس البلاغة إذ استقر تعريف الكلام الذي يوصف بها بأنه الكلام المطابق لمقتضى الحال مع فصاحته.[٢٧] وفي هذا التحليل البلاغي ستعتمد الباحثة على منهج إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني الذي يتجلى فيه العناية بالجانب الذوقي حين الغوص في تبصر علاقات الكلمات والعناصر التركيبية بعضها ببعض في ضوء الغرض الذي يقصده المتكلم حسب السّياق والمقام.[٢٨] إذن ففي تحليل الباحثة للاختلاف الفرشي ستحاول أن تستخرج الغرض أو السر البلاغي لوقوع التعدد في موطنه حسب سياق الآية وملابساتها، معتبرةً – ما وسعها ذلك – دقائق التراكيب التي تنضوي عليها الآيات الكريمة.

وكُتُب توجيه القراءات المستخدمة في عمليّة التحليل هي:

١- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

٢- الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحُسَين بن أحمد بن خَالوَيه

٣- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي

٤- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة

---

[٢٧] محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد جلال الدين القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٢٠.

[٢٨] للاستفاضة في فهم المنهج بتفاصيله ينظر: عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ٨٠-٩٢.

٥- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي

٦- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (الشهير بالبنا)؛

وكتب التفسير المستفادة منها في عملية التحليل هي:

١- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي

٤- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي (الشهير بالقرطبي)

٥- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

٧- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف (الشهير بأبي حيان الأندلسي)

٨- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين لأحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المصري المالكي

٩- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني

١٠-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي

١١- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

١٢- تفسير القرآن العظيم مسْنَدًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (الشهير بابن أبي حاتم)

١٣- تفسير أبي السُّعُود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لمحمد بن محمد العمادي

١٤- في ظلال القرآن لسيد قطب

١٥- تفسير الشعراوي لمحمد متولي الشعراوي

١٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي

١٧- تفسير الأزهر لعبد المالك عبد الكريم أمر الله (الشهير بحمكا)
(Tafsir al-Azhar, Abdul Malik Abdul Karim Amrullah- HAMKA)

الدّراسات السّابقة

مدار هذا البحث بلاغة فرش القراءات القرآنيّة. وقد بذل أساطين من العلماء كابن جني، وابن عطية، وأبي حيّان، والفرّاء، والأخفش، وأبي علي الفارسيّ، والزّجاج، والنّحاس، والرّازي جهودًا عظيمة في توجيه القراءات وشرح وجوهها المتعدّدة. وجلّ هذه الجهود تهتمّ بجوانب التّوجيه الإعرابيّ والأداء الصّوتيّ لحروف معيّنة وتفصيل القول في لغات العرب الّتي برزت في أوجه القراءات المعيّنة.

ولعبد الفتاح القاضي بحث مهمّ بعنوان **القراءات في نظر المستشرقين والملحدين** ردّ فيه على كتاب **مذاهب التّفسير الإسلاميّ** الّذي كتبه جولدتسهر، المترجم إلى اللّغة العربيّة. فقد ردّ المؤلّف على مزاعم جولدتسهر التي ادّعى فيها أنّ القراءات لم يكن منشؤها الوحي، فهو يناقش المستشرق بأسلوب علميّ قويّ وواضح، ومن ذلك قوله: "ثمّ ذكر أمثلة للقراءات النّاشئة من خلوّ المصاحف من الشّكل والحركات فذكر قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ (الحجر: ٨). ثمّ قال: "فتبعًا لاختلاف القرّاء في قراءة اللّفظ الدّالّ على نزول الملائكة هل هو (نُنَزِّلُ، أو تَنْزِلُ، أو تُنْزَلُ) كلّ هذه القراءات ممثّلة في